
المركز القومى للترجمة
عالم الطفل
دينيس بيبير
قصص الحيوان
الجزء الأول
ترجمة وتقديم
عزت عامر
1167
المشروع القومى للترجمة





حياة حيوانات كوكب الأرض من وجهة نظر مؤنسنة، تصور الحيوانات وهي تحس وتتأثر وتفكر وتتخيل وتتفاعل مع الطبيعة والبشر.

إنها مجموعة قصص من كل نوع حول حيوانات من كل نوع؛ من القطط حتى التماسيح، ومن النمس حتى الحمار، ومن الحمل حتى الأسد، في محاولة لرصد أهم جوانب حياة الحيوانات. قصص تعود إلى آلاف السنوات وأخرى أكثر حداثة.

وتتضمن المجموعة حكايات شعبية وأساطير عالمية تجسد الخرافات البدائية حول ما يدور في عالم الحيوانات، وقصصًا عن الحيوانات المستأنسة في الحقل والبيت وفي البرية بقلم كتّاب قصة مشهورين.

تصميم الغلاف: مروى يونس

قصص الحيوان

الجزء الأول

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة عالم الطفل

المشرف على السلسلة: محمد الشحات

- العدد: ١١٦٧
- قصص الحيوان (الجزء الأول)
- دينيس بيبير
- عزت عامر
- الطبعة الأولى ٢٠٠٩

هذه ترجمة كتاب :

ANIMAL STORIES

By Dennis Pepper

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦، فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com 27354524 - 27354526. fax: 27354554

قصص الحيوان

الجزء الأول

تأليـــــف: دينيس بيبيـر

ترجمة وتقديم: عــــزت عامر



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

بيبير، دينيس.
قصص الحيوان (الجزء الأول)/ تأليف: دينيس بيبير؛ ترجمة وتقديم: عزت عامر.
ط١ - القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩
١٠٠ ص؛ ٢٠سم
١- القصص الفرنسية
أ - عامر، عزت (مترجم ومقدم)
ب- العنوان ٨٤٣

رقم الإيداع: ١١٤٤٤/ ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 0 - 364 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

١- فى البدء

مقدمة المترجم

مهما تعددت وجهات نظر البشر حول الحيوانات وطبائعها وطرق معيشتها، وسواء كان مصدر هذه الرؤى، شعوبًا بدائية أم أخرى متحضرة، مؤلفين شعبيين أم كُتَّابًا عالميين معاصرين، فلا مهرب من إنتاج تصورات مؤنسنة تتعامل مع الحيوانات على أنها ذوات عقول ونفوس تحس وتتأثر وتفكر وتتخيل وتتفاعل مع بيئتها ومع البشر.

وقد يكون ذلك صحيحًا أو لا يكون حسب درجة نمو مخ كل حيوان، وعلاقات التفاعل بينه وبين بيئته، وهو مجال مفتوح لأفرع علمية عديدة، إلا أن شعور الحيوان بذاته من حيث هو كائن حى متميز، حتى عن أفراد نوعه، هو نوع من الوعى الخاص بالبشر الذى تمت ترجمته

تاريخيًا إلى لغة منطوقة وأخرى مكتوبة، وأنتج ثقافات وحضارات لم تشهدها عوالم الحيوانات بالطبع.

وحتى لو ارتفعت نسبة المشاركة بين الجينوم البشرى والجينوم الحيوانى لتصل إلى ١٠٠ فى المائة إلا قليلاً، بين الإنسان وبعض فصائل القردة العليا. يظل هناك هذا التميز الذى لا يُقاس كميًا بل هو تمايز نوعى، ولم ينجح العلم بعد فى الإلمام به، ألا وهو شعور كل إنسان بذاته الفردية المتميزة وتمتّعه بالتفكير والإرادة والاختيار. وما ينتج عن ذلك من أخلاقيات ومثل عليا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن محاولات الإنسان إنتاج تصورات حول طبائع الحيوانات تعكس، فى الوقت ذاته، تصوراته هو عن نفسه وعن البيئة المحيطة به.

وحتى لو سلمنا جدلاً بمحدودية رؤية الإنسان لعالم الحيوان، يظل لهذا الكتاب قيمته الاستثنائية فى محاولته الإلمام بالجوانب الرئيسية لوجهة النظر الإنسانية هذه،

بإيراده بعض نماذج الخرافات والأساطير البدائية فى هذا المجال والقصص الأدبية المؤلفة عن الحيوانات، ومحاولته أيضًا توسيع مجال عرضه ليشمل الحيوانات البرّية والكائنات البحرية والحيوانات والطيور المستأنسة فى الحقل والبيت.

ويضاف إلى قيمة هذا الكتاب ما يخلقه من تعاطف إنسانى تجاه الحيوانات التى تمثل جزءًا لا يُستهان به من ثراء بيئة كوكب الأرض بكائناته الحية المتنوعة، ويزرع بالتالى فى سلوك البشر مبادئ المحافظة على البيئة والتصدّى للاعتداءات والظروف الطبيعية المؤدية إلى اندثار أنواع حية كثيرة لا يمكن تعويضها.

عزت عامر

مقدمة المؤلف

خلال إعدادى لهذه المجموعة من القصص اقتربت من أعمال الكُتّاب والرَواة فى كثير من البلدان والثقافات ومن قصص تعود إلى آلاف السنوات الماضية وأخرى أكثر حداثة. وتوضح لنا القصص الأقدم جانبًا من معتقدات الشعوب التى كانت أول من روى هذه القصص والمجتمعات التى كانت تعيش فيها هذه الشعوب. وهذا صحيح بشكل خاص بالنسبة إلى الأساطير والخرافات فى الجزء الأول من الكتاب، حتى بعد ترجمتها وإعادة روايتها وتحديثها لقراء مختلفين عن المستمعين الذين كانت هذه القصص موجَّهة إليهم. ويمكن للقارئ الحديث أن يظل واعيًا تمامًا بأن هذه القصص تعكس وجهات نظر مميزة حول عالم الحيوان وارتباط البشر به.

وفى مجموعة قصص تحاول استكشاف العلاقة بين الحيوان الذى يستأنسه البشر وبقية عالم الحيوان، رأيت أنه من المهم أن تحتوى على هذه الأساطير والخرافات، إضافة إلى القصص الخيالية والحكايات الشعبية الأكثر جذبًا، بجانب القصص الأدبية التقليدية للمائة سنة الأخيرة أو ما يقرب من ذلك. وليس ذلك لأنها قصص غريبة ولكن لأنها مختلفة.

ويرتبط الحيوان الذى يستأنسه البشر ببقية عالم الحيوانات بطرق مختلفة، فقد عرف الصيادون الأوائل أن بقاءهم أحياء لا يعتمد على ما يصطادونه ليأكلوا منه فحسب ولكنه يعتمد أيضًا على البقاء المتواصل للحيوانات التى يصيدونها. قد يحتاجون إلى الأكل فى اليوم التالى أو العام القادم. وفى وقت أكثر حداثة تم اصطياد بعض الحيوانات حتى تعرضت للانقراض، ولم يكن السبب دائمًا أن الصيادين جوعى. ويعتبر الصيد

فى الحقيقة هو لبّ العلاقة بين البشر والحيوانات، لذلك فإن قصص الصيد بأنواعها المختلفة لها مكانة بارزة فى هذه المجموعة. وليست هذه على أى حال هى العلاقة الوحيدة الموجودة، ولقد راعيت أن تتضمن القصص أيضًا حيوانات مستأنسة، وحيوانات العمل، والحيوانات التى توضع فى الأُسْر لأغراض مختلفة، والحيوانات الأليفة.

وكما هو الأمر بالنسبة إلى العلاقات المختلفة هناك أيضًا طرق مختلفة للكتابة عن الحيوانات. ففى الحكايات الشعبية تتكلم الحيوانات وترتدى ملابس أحيانًا وتعيش فى بيوت. وفى الخرافات لا تكتفى الحيوانات بالكلام بل تعتاد وضع أخلاقيات لسلوك البشر. وقد يعطى الكاتب الحديث للحيوان دلالات بشرية وانفعالات أو قد يحكى القصة بوصف سلوك الحيوان من الخارج، بينما يكون حريصًا على تجنّب إعطاء دوافع بشرية لهذا السلوك.

ولقد اخترت قصصًا لعرض الطرق المختلفة في الكتابة إضافة إلى العلاقات المختلفة.

واخترت أيضًا أن أعد مجموعة قصص معًا بدلاً من اقتطافها من كتب أكبر. ومشكلة الاقتطاف أن القصة قد تحكي حادثة كاملة أو حادثًا بارزًا عَرَضيًّا، ورغم ذلك تظل جزءًا من شيء آخر، شيء قد لا يحصل عليه القارئ، ولذلك تكون المقتطفات غير كاملة من الناحية الأساسية. والقصص القصيرة تختلف تمامًا من هذا الجانب. ورغم أنها قد تكون قائمة على خبرة أو أحداث مأخوذة من الحياة الواقعية، فإنها تكون مكتوبة بنيّة إعطاء تجربة كاملة ملائمة. وإذا كانت القصة جيدة فإنها قد تسلّيك أو تزعجك أو تُغضبك، حتى توشك أن تبكي، وتساعدك على الفهم أو تجعلك تشعر بالشفقة، لكنها لا تخذلك.

وهناك بالطبع بعض الحدود الواضحة لما يجب أن تحتوى عليه مجموعة من المختارات الأدبية مثل مجموعتنا هذه. ولا يمكننى، حتى لو توافرت لدىَّ الرغبة، أن أدرج هنا قصصًا عن كل الحيوانات الموجودة (فإن مجرد سرد أسمائها قد يتطلب كتابًا أكبر من كتابنا هذا) لكن خلال إنجاز اختياراتى رميتُ بشباكى على أوسع ما يمكننى. وما أمسكت به يعكس المكان الذى اخترته لصيد الأسماك (حيث كان علىّ أن أذهب إلى أماكن أعرفها وأخرى بدت واعدة) وما هو موجود لكى أصطاده. وإنها لحقيقة مؤكدة أن هناك المزيد من القصص حول الثدييات أكثر من تلك التى تدور حول الزواحف، والمزيد منهما معًا أكثر من القصص حول الحشرات. وما اخترت أن أحتفظ به فى النهاية، وأضعه فى هذه المجموعة، هى القصص التى أحببتها. وأتوقع أنك ستحبها أيضًا.

دينيس بيبير

سبتمبر ١٩٩٣

كويوت وتشكيل البشر

ميووك، أعاد روايتها روبرت سكوت

عندما انتهى كويوت من خلق العالم وجماعة الحيوانات طلب عقد مجلس للتداول، فجاءت كل الحيوانات. كان هناك الدب الرمادى، والدب البنّى، والوعل، والماعز الجبلى، والبومة، والنسر، وثعلب الماء، والشَيْهَم الشبيه بالقنفذ. كانت كل الحيوانات موجودة. والفأر يجلس بعد أسد الجبل. وكان الأسد مشغولاً، فقد كان أول المتكلمين.

قال الأسد: "يخطط كويوت لتشكيل كائنات بشرية. ويريد أن يعرف آراءنا. والآن أظن أنه من الواجب أن يكون لهم غطاء من الفراء وأن يكون لديهم مخالب

وأسنان شديدة القوة. وزئير مخيف بالطبع، موافقون؟".

ضحك الدب الرمادى، وقال: "هذا مثير للضحك!"، ثم نظر إلى كويوت قائلا: "إذا أعطيت البشر صوتًا مثل صوت الأسد سوف يخيفون كل ما يحاولون صيده. يجب أن يكونوا شديدى القوة ويتحركوا فى صمت، ولكن فى خفة حتى يمكنهم الإمساك بفرائسهم بدون ضوضاء. ومع ذلك أوافق فيما يخص الفرو. سيحتاجون لأن يكسوهم الفراء أو الشعر لكى يدفئهم".

تكلم الأيل بصوت مرتفع، موافقًا الدب الرمادى على أنه أمر مثير للسخرية إعطاء البشر أصوات زئير شديد. وقال: "لو أنى خلقتهم لكان اهتمامى أقل بأصواتهم ولأعطيت اهتمامًا أكبر بآذانهم وأعينهم. يجب أن تكون لهم آذان ناعمة وحريرية مثل نسيج العنكبوت، آذان يمكنها التقاط أكثر الأصوات خفوتًا وعيون مثل النار.

وبالطبع قد يحتاجون أيضًا إلى زوج كبير من القرون ليحاربوا بها. سوف يبدون بُلْهًا بدون القرون".

لم يوافق خروف الجبل وقال: "قرنان عظيمان مثل ما لديك قد يصبحان مصدر إزعاج دائم؛ قد تشتبكان منهم فى الشجيرات والغصون. وقد يكون من الأفضل لهم أن يكون لدى كل منهم قرنان يلتفان على جانبى الرأس مثل قرناى، عندئذ يمكنهم نطح أى كائن وطرحه أرضًا".

قال القندس: "ما يجب أن يكون لدى البشر بالفعل هو ذيل عريض مسطَّح مثل ذيلى يحملون عليه الطين لبناء منازلهم. والأسنان.. أسنان فى المقدمة طويلة، وحادة، لكى يقطعوا بها الأشجار".

"أجنحة" قالت البومة التى كانت تسمتع إلى ما يقال فى هدوء "لا نفع من البشر إذا لم تكن لهم أجنحة".

"وريش بالطبع" أضاف النسر "ومنقار خُطَّافىٌّ كبير أيضًا، بهذا الشكل".

"وسوالف" وصدر صرير عن الفأر.

"..... ذيل كثيف طويل..."

" ... ريش كبير...."

"... أنف حساس..."

".... ذيل قصير وبدين..."

"..أذنان طويلتان..."

حينئذ تكلم كويوت.. "هذا جنون؛ هل يمكنكم تخيل ما سيكون عليه شكل البشر لو كان لهم كل ما طالبتم به؟ المشكلة أن كل واحد منكم يريدهم أن يكونوا على صورته هو. بالطبع هناك الكثير الذى يمكن أن يقال عن المخالب. لكن هناك الكثير أيضًا عن الأصابع. الفراء السميك مفيد

جداً فى الشتاء لكنه لا يمثل فائدة فى كل الأوقات. الأمر كله يعتمد على..."، ثم أضاف.. "يعتمد على الكيفية التى سيعيش بها البشر".

وذهب كويوت إلى القول بأنه لا يعتقد أن البشر قد يحتاجون إلى صوت مرتفع مثل صوت الأسد، لكنها قسمة رابحة أن يكون صوته أعلى من صوت الفأر. أربعة أرجل قد تجعل حركتهم سريعة، لكن يجب أيضًا أن يكونوا قادرين على السير على ساقين مثل الدب الرمادى. وإذا كان لديهم أيادٍ وأصابع يمكنهم صنع أشياء يغطون أنفسهم بها، لذلك ليسوا فى حاجة لكسوتهم بالفراء طوال الوقت.

توقف كويوت ونظر حوله إلى الحشد.

"حسنًا، أظن..." هكذا بدأ ثعلب الماء.

"مهلاً" قال كويوت "أريد منكم جميعًا أن تأتوا بكتلة من الصلصال وتصنعوا نموذجًا لما تظنونه مناسبًا لأن يكون عليه شكل البشر. وعندئذ يمكننا أن نختار الأفضل".

كان هذا هو المطلوب عمله لا غير. لماذا لم يفكروا فيه من قبل؟ آخذ كل حيوان كتلة من الصلصال المخضب باللون الأحمر من شاطئ قريب وبدأ فى عمل النموذج. وعملوا وقتًا طويلاً وبذلوا أقصى جهدهم، لكنهم لم يكونوا قد انتهوا من عملهم عندما أتى وقت النوم. لكن كويوت لم ينم. لقد واصل العمل فى نموذجه حتى انتهى منه. ثم فعل ثلاثة أشياء. ذهب يتجول حول كل النماذج وقذف عليها ماءً حتى دمرها جميعًا. ونظر إلى النموذج الذى أنجزه بنفسه وقرر أنه فى حاجة إلى شىء آخر. "سيكون ذكيًا" هكذا قال "وذا عقل سريع البديهة، مثلى

تماماً. سيكون البشر أذكياء". ثم وهبه الحياة فى النهاية.

عندما استيقظت الحيوانات متأخرة فى الصباح التالى، كان يتجول هنا وهناك.

قال كويوت "هذا أول البشر الجدد".

شاهدت الحيوانات ما خلقه كويوت ثم نظرت بأسى إلى كويوت. هزَّت أكتافها باستهجان وتنهدت وانطلقت تتجول للبحث عن بعض الطعام.

وهكذا أصبح البشر موجودين.

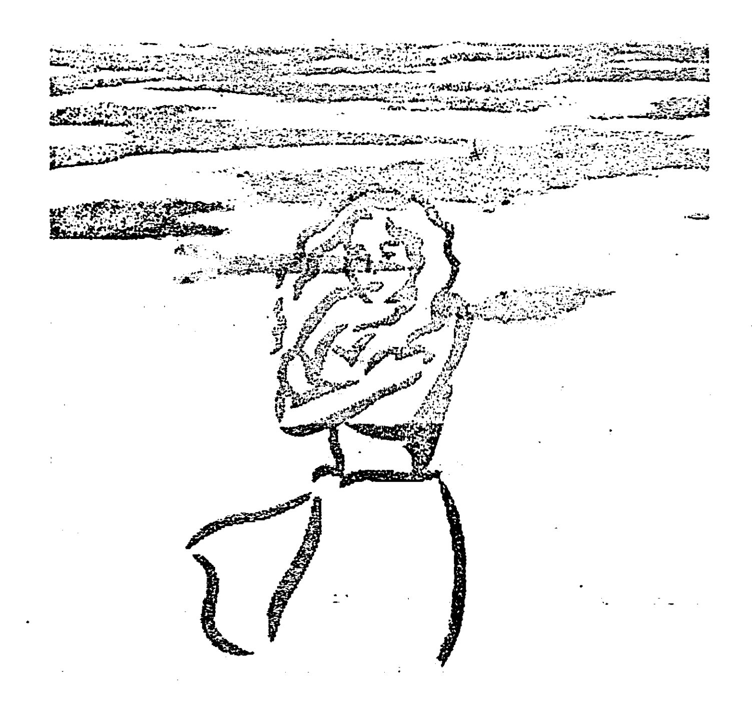
أمريكا الشمالية

1

فى البدء

سدنا، المرأة فى قاع البحر

إنوى، أعاد روايتها جوزيف بروشاك



منذ زمن بعيد كان هناك رجل من إنونج وابنته «سدِنا»، يعيشان معًا فى موازاة المحيط.

ولم تكن حياتهما سهلة، لأن صيد السمك لم يكن طيبًا فى أغلب الأوقات، وكان صيد الحيوانات قليلاً فى الغالب. ومع ذلك كبرت سدِنا وأصبحت امرأة شابة قوية وجميلة، وجاء الكثير من رجال إنونج ليطلبوا الزواج بها. ورغم ذلك لم يكن هناك أحد جدير بها. لقد كانت فخورة بنفسها لدرجة أنها لم تقبل أيّا منهم. وفى يوم ما، بمجرد أن بدأت الأيام الطويلة، وكان الجليد يتكسَّر لمقدم الربيع، جاء رجل وسيم إلى سدنا. كان يرتدى ثيابًا باللونين الرمادى والأبيض، وكان فى استطاعة سدنا أن تلاحظ أنه ليس مثل الرجال الآخرين. كان طائرًا بحريًا، «فُلْمارًا» من طيور القطب الشمالى، وقد أخذ هيئة رجل ليتودَّد إليها وغنَّى لها هذه الأغنية:

تعالى معى، تعالى معى

إلى بلد الطيور

حيث لا يوجد جوع أبداً

سوف ترتاحين على بساط ناعم من جلد الدب.

تعالى معى، تعالى معى

إلى خيمتى الجميلة،

سوف يحمل إليك رفاقى الطيور

كل ما يتمنّاه قلبك

تعالى معى، تعالى معى

سوف يكسوك ريشنا

سوف يمتلئ مصباحك بالزيت

ويمتلئ وعاؤك باللحم.

كانت أغنيته مثيرة للإعجاب ووعوده جذَّابة إلى درجة أن سدنا لم تستطع مقاومته. وافقت على الذهاب معه بعيداً عن الشاطئ عبر البحر الواسع. وكانت رحلتهما إلى بلده طويلة وشاقة. وعندما وصلا إلى المكان حيث يعيش طائر الفلمار اكتشفت سدنا أنه قد خدعها. لم تكن خيمته جميلة، ولم تكن مغطَّاة بالجلود الناعمة. كانت مصنوعة من حراشيف السمك ومليئة بالثقوب حيث تدخل الريح والثلج. ولم يكن سريرها مصنوعاً من جلد الدب الناعم ولكن من الجلد الغليظ المتغضّن القاسى لحيوان الفَظ البحرى الشبيه بالفقمة. ولم يكن هناك زيت لمصباحها، لأنه لم يكن هناك مصابيح على أى حال، ولم يكن طعامها سوى السمك النِّيِّئ. وكان الوقت قد تأخَّر جداً عندما اكتشفت سدنا خطأها وغنَّت هذه الأغنية:

آجا ، يا أبى ، لو أنك فقط علمتَ

كم أنا بائسةٌ، لجئتَ إلىّ

آجا ، يا أبى، عندئذ نسرع مبتعدَين

فى قاربك عبر البحر الواسع

لا ترحم الطيور حالى

لأننى غريبة

تهب الرياح الباردة على سريرى

ولدىّ القليل من الطعام

آجا، يا أبى، تعالَ وعد بى إلى وطنى

وهكذا استمرت تغنّى كل يوم والعام يمرّ. ومن جديد تكسَّر الجليد، وقرر آجا أن عليه أن يذهب لزيارة ابنته. وعَبَر البحر الواسع بقاربه السريع، ووصل إلى إقليم الفلمار. ووجد ابنته تعانى من البرد والجوع، فى خيمة صغيرة مصنوعة من حراشيف السمك فقط. حيَّتْه بفرح

وتوسَّلت إليه أن يعود بها إلى البيت. وفى هذا الوقت بالذات عاد الفلمار من صيد السمك. وكان آجا شديد الغضب حتى إنه ضرب الفلمار بسكينه وقتله. ثم أجلس سدْنا فى القارب وبدأ يجدّف بسرعة ليعود عبر البحر.

وبعد قليل رجعت طيور الفلمار من صيد السمك ووجدت جسم زوج سدنا وبدأت تصيح. وحتى أيامنا هذه ما زال فى استطاعتك أن تسمع طيور الفلمار تعبّر عن حزنها وتصيح وهى تطير فوق البحر. وقررت الطيور أن تجد من قتل أخاها وبدأت تطير فى دوائر واسعة فوق البحر باحثة عنه.

وقبل مرور وقت طويل رأت الطيور قارب آجا. ورأت سدنا معه وعرفت أنه هو القاتل. عندئذ استخدمت طيور الفلمار قواها السحرية وأطلقت عاصفة شديدة. وارتفعت الأمواج عالية فوق القارب الصغير وأصيب آجا بخوف

شديد. رأى آجا الطيور وعرف أنها هى التى تطلق العاصفة لمعاقبته على موت زوج سدنا.

صاح: "أنت يا طيور الفلمار، انظرى! سوف أعيد إليك هذه الفتاة. لا تقتلينى". ثم دفع بابنته بعيداً عن القارب. لكن سدنا تشبثت بجانب القارب.

"دعينى أذهب" هكذا صاح آجا فى مواجهتها، وأضاف: "ستقتلنى الفلمار إذا لم أهبك للبحر". لكن سدنا ظلت متمسكة بجانب القارب. عندئذ تناول آجا سكينه الحاد وقطع أطراف أصابع سدنا. سقطت أطراف أصابعها فى الماء وأصبحت حيتاناً. وظلت سدنا متشبثة بجانب القارب، فقطع أبوها العُقَد الوسطى لأصابعها. وسقطت هذه أيضاً فى الماء وتحولت إلى عجول بحر.

وعندما رأت طيور الفلمار ما يفعله آجا ظنت أن سدنا قد غرقت بكل تأكيد. ورضيت بذلك وطارت مبتعدة.

وبمجرد ذهابها انتهت العاصفة، وجذب آجا ابنته وأعادها إلى القارب.

وعلى الرغم من ذلك أصبحت سدنا تكره أباها. وعندما وصلا إلى الشاطئ وذهب أبوها إلى خيمته لينام، استدعت كلابها التى تطيعها مهما كانت أوامرها: "التهمى يَدَىْ وقدَمَىْ أبى". هكذا قالت لكلابها. وفعلت الكلاب ما قالته لها. وعندما حدث ذلك لعن آجا ابنته. انشقت الأرض أسفلهما وسقطا كلاهما فى الأعماق السفلية إلى بلد أدليفون، وهى أسفل الأرض والبحر.

ولا تزال سدنا تعيش هناك حتى يومنا هذا. ولأن الحيتان وعجول البحر مصنوعة من أصابعها، فإنها يمكنها أن تخاطبها وتخبرها إلى أين تتجه. ولهذا السبب عندما يرغب الناس فى الصيد يكون معهم الأنجاكوك، الشامان الذى يتعامل مع عالم الأرواح، فيهبط وهو نائم

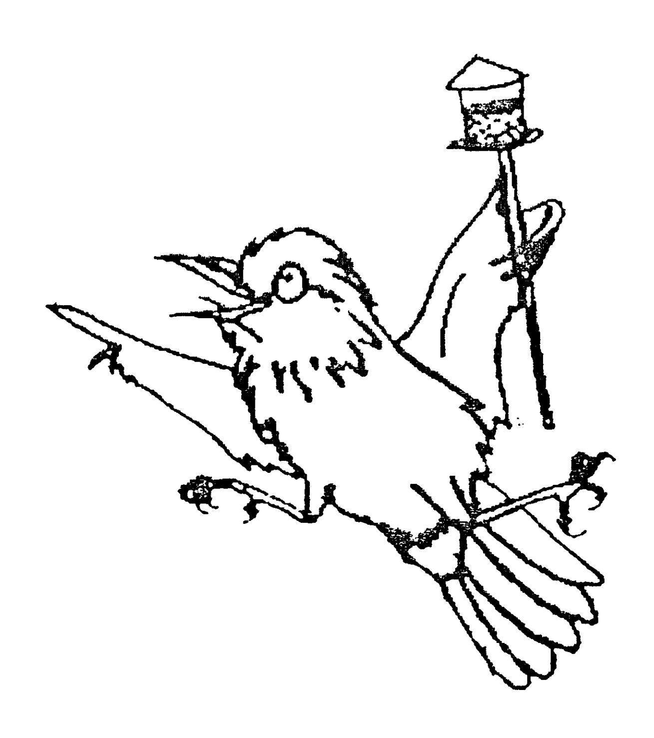
مغناطيسيًا إلى أرض ما تحت البحر حيث تعيش سدنا. ويمشِّط شعر سدنا الطويل المتشابك، لأنها دون أصابعها لا يمكنها أن تفعل ذلك بنفسها.

ثم يطلب منها، عندئذ، أن تُعيد الحيتان وعجول البحر إلى الأماكن التى يمكن للناس فيها صيدها. وبفضل سدنا المباركة، السخيَّة دائمًا على هؤلاء الذين يطلبون منها المساعدة بالطريقة الصحيحة، لم يعد الناس يعانون من الجوع.

مناطق القطب الشمالى

كيف جلب الغراب الأسود النور؟

كرو، أعاد روايتها روبرت سكوت



فى البداية لم يكن على الأرض ضوء. وكان الظلام كثيفًا إلى درجة أنه يمكنك تقريبًا الشعور به.

كانت الحيوانات ترتعد فى الظلام والبرد، لأن النورس البحرى كان يملك كل النور. واحتفظ به حبيسًا فى صندوق وضعه فى خيمته المخروطية ولم يرغب فى أن يشاركه فيه أحد. "لا" هكذا كان يقول نورس البحر كل مرة يُطلب منه فيها المشاركة فى النور "لقد وُهب لى لأحافظ عليه، ولن أسمح لكم بالحصول عليه أبدًا".

لذلك عقدت الحيوانات اجتماعًا لإقرار ما سوف تفعل.

قال الغراب: "لا يمكننى أن أستمر على هذا الحال. لقد تعثرت كثيرًا فى الأشياء، وأنا مُكرَه على السواد فى كل شىء، والآن أسير متخبطًا". وقال الدبّ البنّى: "حالى ليس أفضل منك: أنا أصطدم بالأشياء، بغض النظر عمَّا

إذا كنت أسير ببطء أو أسير بانتباه. ولا يمكننى أن أرى ما آكله".

"لا أرى أن هناك أى شىء يمكن أكله" هكذا قال الأرنب "ولا أرى أنه ما زال هناك ما ينمو".

قال الثعلب بحزن: "وليس هذا أسوأ ما فى الأمر؛ تنتظر عائلتى عودتى إلى البيت، لكننى عاجز عن العثور على طريق العودة".

وفجأة قال السنجاب الأرضى: "ماذا عن الغراب الأسود؟ إن نورس البحر ابن عمه، وقد يمكنه أن يفعل شيئًا".

ردَّ الغراب الأسود الذى كان يستمع هادئًا: "أنا هنا. صحيح أن نورس البحر ابن عمى، لكنه أيضًا لا يعيرنى أىَّ انتباه. حاولت أن أجعله يفتح صندوقه ولو قليلاً، لكنه لا يصغى إلىّ".

استمر اللقاء مدة طويلة لكن أحداً لم يعرف ما يجب عمله.

حينئذ، تنحنح الغراب الأسود فساد الصمت الجميع.

"أظن" هكذا بدأ كلامه "أظن أنه قد تكون هناك طريقة ما تجعل نورس البحر يفتح صندوقه. ربما هناك طريقة".

انطلقوا جميعًا في الحديث فوراً، راغبين في معرفة فكرة الغراب الأسود.

"حسنًا...؟" هكذا تساءل الغراب في النهاية، لكن الغراب الأسود لم يردّ. كان قد انسلّ بعيداً في الظلام.

يعيش نورس البحر بالقرب من البحر بالطبع، وتذكّر الغراب الأسود أنه حين زار ابن عمه آخر مرة كان قد شبك نفسه في بعض الشجيرات المليئة بالأشواك التي تنمو بالقرب من خيمة نورس البحر المخروطية. وعاد الآن طائراً، بحذر شديد، ونزع بعض الأفرع من الشجيرات

وبسطها حول مدخل الخيمة ثم إلى أسفل حتى الشاطئ حيث ربط نورس البحر زورقه الطويل الضيِّق (الكانو). ثم بدأ فى الصياح:

"هاى! هاى! يا نورس البحر. لقد انطلق زورقك على الماء. إنه يطفو بعيداً فى البحر! استيقظ! إنك تفقد زورقك!".

سمعه نورس البحر. وكان يعلم أن المدّ على وشك الانطلاق لذلك اندفع، دون أن يضع حذاءيه الجلديَّين الناعمَين فى قدميه، إلى خارج الخيمة، وهبط يقتفى أثر زورقه.

"أوه! أوف! آى! أووووه!" تأوه نورس البحر وتوقف وسط الأشواك وصاح طالبًا من الغراب الأسود أن ينقذ الزورق.

"حسنًا" هكذا ردَّ عليه الغراب الأسود صائحًا، لكنه لم يفعل شيئًا لأنه كان يعرف أن زورق نورس البحر ما

زال مربوطًا فى أمان. وبدلاً من ذلك انتظر قليلاً ثم شقَّ طريقه، بحذر، إلى خيمة نورس البحر.

"كيف الحال يا ابن العم؟ هل أنت بخير؟".

طلب نورس البحر من الغراب الأسود أن يأتى إليه وبدأ يشتكى من الأشواك فى قدميه.

وأنهى كلماته غاضبًا: "... لو عرفت من الذى وضعها هنا...".

"قد تكون الريح".

"الريح؟ أىُّ ريح؟".

"ريح الليلة الماضية. ألم تسمعها؟ الجميع يشتكون من الدمار الذى خلَّفته. وعلى أى حال، دعنى أنظر إلى قدمك. قد أستطيع نزع الأشواك".

وتلمَّس الغراب الأسود طريقه حتى أمسك بإحدى قدمَىْ نورس البحر.

"أووووووه! كن حريصاً، ألا يمكنك الحرص؟!".

"آسف. يبدو أن لديك الكثير من الأشواك. لا تنزعج. سوف أنتزعها فوراً". وبدأ الغراب الأسود يدفع الأشواك ويسحبها فى قدم نورس البحر.

"أووو! آه ه ه!".

"سيكون الأمر أسهل بكثير إذا أطلقت القليل من ضوء النهار من صندوقك".

"لا! بالتأكيد لا! أوووه! آى ى ى! انتظر لحظة. آه ه ه! كفى، ألا يمكنك أن تتوقف؟ إننى أفتحه".

وفتح نورس البحر فى غطاء صندوقه شقًا صغيراً حتى لا يخرج سوى القليل من النور. انتزع الغراب الأسود عدة أشواك دون تأخُّر.

"هذا أفضل. أفضل كثيراً" هذا ما قاله... ثم دفع الشوكة التالية بقوة فى قدم نورس البحر.

"أی وووه ه!".

"أوه، آسف، قد أرى بشكل أفضل لو أنك وهبت لی مجرد القليل من النور".

رفع نورس البحر الغطاء بعض الشیء. نزع الغراب الأسود المزيد من الأشواك. ثم دفع شوكة أخرى إلى الداخل.

"من الصعب جداً أن أرى" قال ذلك عندما توقف نورس البحر عن الصياح "أحتاج المزيد من النور".

وفتح نورس البحر المزيد من الغطاء، ونزع الغراب الأسود المزيد من الأشواك.

"انتهيت من هذه القدم" هكذا قال أخيراً "لكن أخشى أن تكون القدم الأخرى أسوأ كثيراً".

"لن تكون كذلك!".

"أخشى أنها كذلك!".

"أظن أننى سأترك الأشواك فى قدمَىّ".

"تعلم أنك لا تستطيع. فقط افتح الصندوق ولو قليلاً مرة أخرى. سيكون الأمر أكثر سهولة بالنسبة إلىَّ لكى أرى، ولن تصيبك الأشواك بعد ذلك بأذى".

وفتح نورس البحر الصندوق أكثر فأكثر، حتى بدا ما فى داخل خيمته يسبح فى سطوع ضوء القمر.

"هذا أفضل بكثير" قال الغراب الأسود. ثم نزع كل الأشواك ما عدا واحدة.

"هذه الشوكة الأخيرة من الصعب الوصول إليها" هذا ما قاله وهو يضغطها إلى الداخل.

"أووووه! أى ى ى!".

"لا يمكننى الإمساك بها بالشكل الصحيح. أحتاج إلى مزيد من النور لبضع دقائق". وضغط على الشوكة من جديد.

"ها هو! ها هو!" صاح نورس البحر وفتح الغطاء أوسع "الآن انتزعها".

نزع الغراب الأسود الشوكة الأخيرة، لكنه اصطدم بصندوق نورس البحر بقوة وتسلل كل نور النهار وانتشر فى كل مكان. واندفع نورس البحر محاولاً جمع النور كله مرة أخرى، لكن الأمر كان قد فات أوانه. وبكى فى غضب وإحباط. وما زال يطير حول حافة البحر ينادى النور ليعود إلى صندوقه.

هذا ما فعله الغراب الأسود ليجىء بنور النهار إلى العالم.

أمريكا الشمالية

كيف سرق القندس النار؟

سامبويل، أعاد روايتها روبرت سكوت



فى البداية، لم يكن على الأرض نار . كانت الحيوانات ترتعد وتتناول غذاءها نيِّئًا.

"هناك نار فى السماء" هكذا قال النسر فى يوم ما "دعونا نصعد هناك لنأتى بها".

عندئذ عقدت الحيوانات اجتماعًا ضخمًا لتقرير كيف يمكنها سرقة النار من أهل السماء. وجاءت الحيوانات كلها من كل البلاد: عصفور العقعق، والغراب، والدبّ البنّى، والقيوط الشبيه بالذئب، والخفَّاش، وطائر القرقف الأمريكى، والكلب، والضفدع، والقندس... ورقصت وغنَّت، ثم تكلمت.

"علينا أن ننشئ طريقًا للصعود إلى السماء".

وبالطبع كان لديهم جميعًا أقواس وسهام. "دعونا نحاول أن نصنع طريقًا من السهام نصعد عليه". حاولت كل الحيوانات الضخمة فى البداية. استخدمت كل

سهامها، لكنها لم تستطع قذفها إلى ارتفاع كافٍ لأن يجعلها تثبت فى السماء.

"دعونى أحاول" قال القرقف، وضحكت كل الحيوانات.

"أنت!" قالوا "أنت صغير جداً".

خطا القرقف إلى الأمام ومعه قوسه وسهامه. وحدَّد هدفًا بعناية ثم أطلق أول سهم. كانت كل الحيوانات تراقب. وصل سهمه إلى السماء والتصق بها. أطلق سهمًا آخر، فالتصق بسرعة بالسهم الأول. ثم أطلق سهمًا ثالثًا التصق بالثانى. وظل يطلق حتى استخدم كل سهامه التى وصلت تقريبًا إلى الأرض. واستعار المزيد من السهام ليُكمل الطريق.

تسلقت الحيوانات طريق سهام القرقف إلى السماء. وكان الدبّ البنّى هو آخر الصاعدين.

"يجب أن أحمل بعض الطعام معى" قال لنفسه "قد لا

يكون فى السماء أى طعام".

لذلك عندما بدأ الدبّ البنّى فى الصعود على طريق السهام كانت معه حقيبة طعام كبيرة. وكان ثقيلاً إلى درجة أنه حطم السلم وسقط منبطحًا وظهره على الأرض. وهكذا لم يذهب معهم.

وعندما وصلت الحيوانات الأخرى إلى السماء، جعلت النسر قائدها لأنه كان من أوائل الذين فكروا فى سرقة النار والعودة بها إلى الأرض. وكان الوقت ليلاً، لذلك قرر النسر إرسال جواسيس لاستكشاف ما حولهم.

فى البداية أرسل الكلب والضفدع، لكنهما كانا على درجة من الكسل حتى إنهما توقفا للراحة ثم استغرقا فى النوم.

"لم نَرَ شيئًا" هذا ما قالاه عند عودتهما.

"ولا أى شىء".

فى المرة التالية أرسل النسر الغراب والعقعق، لكنهما لم يتوقفا عن النزاع معًا، وما أسرع ما انهمكا فى

شجار شديد.

"لم يرَ أحد منا أى شىء" قالا "لكن كانت هناك ضجة شديدة".

"لا فائدة من ذلك" قال النسر "لن نحصل على النار بهذه الطريقة. سوف أذهب بنفسى وآخذ القندس معى. هيا بنا".

"أنا؟" تساءل القندس.

"نعم" ردَّ النسر "أنت".

"حسنًا".

انطلقا فوراً، وكان القندس يسبح فى نهر بينما النسر يطير فوق رأسه تمامًا. ودبَّرا خطتهما خلال ذهابهما. وعندما وصلا إلى منازل أهل السماء، طار النسر إلى قمة شجرة ضخمة.

وسبح القندس إلى الأمام حتى وجد فخًا. دخل فيه

وتظاهر بأنه ميِّت.

وفى الصباح الباكر من اليوم التالى هبط أحد أهالى السماء ليرى ما إذا كان فخّه قد أمسك شيئًا.

"هذا قندس رائع جدًا" هذا ما قاله وهو يخرج القندس من الفخ "يمكننى أن أستخدم فراءً كثيفًا جميلاً مثل هذا. سوف أعود به لأسلخه حالاً".

رأى النسر ما حدث فرفرف بجناحيه ليجذب الانتباه. ورآه أحد أهل السماء.

"انظر" قال "انظر إلى هذا النسر. هناك بعض الريش الرائع لغطاء الرأس". وذهب إلى كوخه ليأتى بقوسه وسهامه.

وحمل الرجل القندس إلى منزل الرئيس. وكانت النار محفوظة هناك. وفورًا كان قد سلخ القندس تقريبًا وكان القندس خائفًا. وكان يعلم أنه بمجرد أن يكتمل سلخ

جلده فإنه لن يستطع أن يعيده مكانه بعد ذلك أبدًا.

وخارج البيت كان النسر خائفًا أيضًا. كان الكثير من أهل السماء يصيحون فى اتجاهه وكان بعض سهامهم يقترب منه. وكان الموقف يبعث الإثارة بينهم إلى درجة كبيرة.

"هيا بنا جميعًا" هكذا صاحوا "هيا، أطلقوا السهام على هذا النسر قبل أن يطير مبتعدًا".

"سوف أنتهى من هذا أولاً" هكذا فكر الرجل الذى كان يسلخ القندس "ثم أذهب إليهم". لكن حدث فى هذه اللحظة أن انطلقت صيحة عالية فى الخارج وجرى الرجل ومعه سكّينه فى يده ليرى ما يحدث.

قفز القندس واقفًا وسحب جلده ليعيده إلى وضعه السابق. وبحث حوله عن النار، وأخذ بعضًا منها، واندفع خارجًا إلى النهر. وكان الجميع ينظرون إلى النسر وهو

يرفرف بجناحيه على قمة شجرة حور قطنى يتفادى السهام. ورأى النسر القندس وهو ينطلق إلى النهر وطار بمجرد أن بدا له أنه آمن.

"آوو، إنه يهرب! إنه يهرب!" هكذا صاح بعض أهل السماء، بينما كان النسر يرفرف بجناحيه مبتعداً.

وعاد الرجل الذى كان يسلخ القندس إلى كوخ الرئيس، ثم اندفع خارجًا مرة أخرى.

"لقد هرب القندس أيضًا!" صاح الرجل "وليس هذا كل ما فى الأمر. لقد سرق بعضًا من نارنا".

اندفع النسر والقندس بسرعة عائدَيْن إلى قمة طريق السهام حيث كانت بقية الحيوانات متجمعة فى انتظارهما.

"حصلنا عليها" صاح النسر "هيا نهرب قبل أن يأتى أهل السماء".

"لا فائدة من ذلك".. قالت له الحيوانات.. "السلَّم

مكسور، ألا تتذكر؟ كان الدبّ البنّى وحقيبته ثقيلين جداً على السلَّم".

"حسنا، يمكن للطيور أن تطير هابطة" قال النسر "والحيوانات الصغيرة يمكنها أن تمتطى ظهور الطيور. والباقى منكم يهبط على الطريق إلى أبعد مسافة ممكنة ثم يقفز آو، أو يبحث عن طريقة ما هناك للهبوط".

وهذا ما فعلوه، رغم أن العديد منهم قد أصيب بالتأكيد بكدمات مزعجة.

وعندما وصلت الحيوانات إلى الأرض عقدت اجتماعًا كبيراً.

"من معه النار؟" سألوا. ونظروا جميعًا إلى النسر.

"ليست النار معى" غنَّى النسر وهو ينشر جناحيه إلى أقصى مدى.

"ليست النار معنا" غنَّى الضفدع والكلب.

"ليس معنا نار" غنَّى العقعق والغراب.

غنّيا ورقصا ومداً أيديهما إلى أقصى مدى. تقدم

القندس إلى الأمام. ثم مدَّ يديه هو الآخر، إلى أقصى اتساع. وبدأ يغنِّى ويرقص.

"أحضرتُ ما ذهبنا من أجله! أحضرتُ ما ذهبنا من أجله!" هكذا غنى.

ولم ير أحد أية نار. نظروا بين أصابعه وخلف أذنيه. نظروا تحت ذراعيه وحتى فى فمه، لكنهم لم يجدوا أية نار.

وبدأ القندس يغنِّى من جديد:

"أحتفظ بما ذهبنا لإحضاره! أحتفظ بما ذهبنا لإحضاره!" غنَّى.

وفى النهاية، أمسكت ابنتاه بيديه ووجدتا النار مخبَّأة فى أظافر أصابعه فى اليدين.

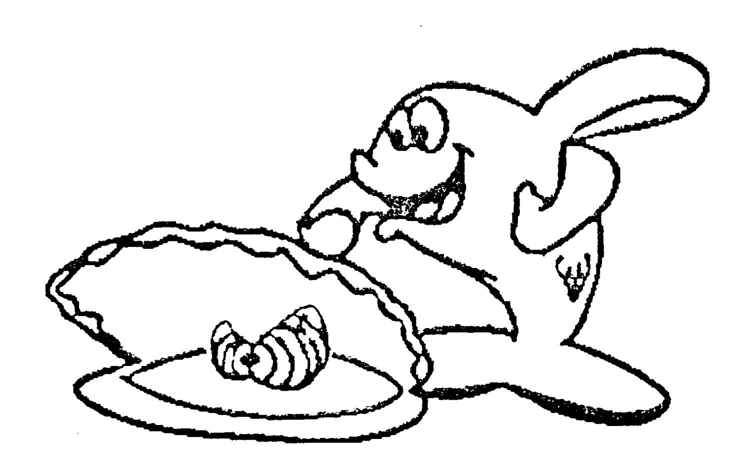
وخزَّن القندس النار فى الأشجار. وما زالت هناك. النار فى كل شجرة. وفى أى وقت نشاء الحصول على

النار يمكننا أن نحصل عليها من الخشب حيث خزنها القندس.

أمريكا الشمالية

المحاران الشقيقان وسمكة القرش

أعاد روايتها أ. و. ريد



جلس المحاران الشقيقان على الشاطئ يراقبان سمك القرش الذى كان يندفع إلى الخلف وإلى الأمام. كان اليوم جميلاً، فالسماء خالية من السحب، والنسيم العليل البارد يهبّ على الشاطئ. كانت معدتاهما مليئتين وليس أمامهما ما يفعلانه سوى مراقبة سمكة قرش وهى تصيد أسماك الشِّفْنين[1] . وكانت قد أمسكت فى ذلك الوقت سمكة وحملتها إلى الشاطئ حيث تركتها على الرمل وعادت لتصيد المزيد.

"يمكن أن تكون وجبة جيدة لنا عندما نجوع من جديد" علَّق أحد المحارين الشقيقين.

"نعم، إنه لأفضل كثيرًا أن نأكلها عندما يصيدها آخر! دعنا نُخْفِها".

---

(١) أسماك الشفنين: stingray من أسماك الشفنين البحرى، ذات ذيل شبيه بالسوط ومزودة بنتوء أو أكثر مستدق فى العظم وسامّ وله القدرة على الإصابة بجروح بالغة. (المترجم).

حملا السمكة إلى مخبئهما فى شجيرة قزمية على حافة الشاطئ وغطّياها بالغصون وحزم الحشائش الجافة.

لم يساعد الحظ سمكة القرش بعد صيدها الوحيد؛ كانت أسماك الشفنين قد قررت أن مسطح الماء المفتوح ليس مكانًا مناسبًا لها عندما يطوف سمك القرش خلسة باحثًا عن فريسة، فذهبت إلى خليج حيث يمكنها أن تختفى بين الصخور.

شقت سمكة القرش الماء إلى أعلى ونظرت باحثة عن سمكتها هنا وهناك. ولاحظت وجود المحارين الشقيقين اللذين كانا يجلسان ببراءة على الرمل. وتقدمت بسرعة تجاههما.

"أين سمكة الشفنين الخاصة بى؟" تساءلت.

"أىّ سمكة شفنين؟".

"أنتما تعرفان جيداً. تركتها هنا منذ لحظة، وأنتما الكائنان الوحيدان على الشاطئ".

أظهر المحار الأكبر سنًا يديه كما لو كان يوضح أنهما كانتا خاليتين:

"كنا هنا طول اليوم، ولم نَرَ أية أسماك شفنين. وهى لا تقوم بجولة على الشاطئ لحسابنا، كما تعلمين".

أصدرت سمكة القرش صيحة عالية غاضبة وتحركت متوعدة. وعندما همّت بمغادرة المكان عادت وقالت مهددة: "إذا كنتما من أخذها فسوف تندمان على ذلك".

بعد أن مضى زمن على ابتعاد سمكة القرش وقف المحار الأكبر وقال لأخيه: "هل تشعر بأنك راغب فى وجبة شهية من سمك الشفنين؟".

"نعم، سيكون ذلك جيداً، ولكن أين نجد واحدة منها؟".

"من يعرف؟" ضحك الأخ الأكبر بهدوء "لعل الأرواح الطيبة قد تركت إحداها فى مخبئنا. دعنا نذهب لنرى".

"أنت هنا؟!" قال الأخ المحار الأكبر وهو يسحبها من تحت الأوراق والحشائش "من المؤسف أن سمكة القرش ليست معنا هنا، وإلا لكانت قد شاركتنا فى تناولها".

وبعد وقت قليل مسح فمه وربت على معدته.

"ولكن ربما كان ذلك أفضل" علّق "لم يكن هناك سوى ما يكفينا".

رقدا بجانب النار ليناما، ثم جاء الصباح، وكانت سمكة القرش تركلهما.

"لقد أكلتما سمك شفنين" هكذا صاحت "أعرف أنكما سرقتما سمكتي".

"كيف لكِ أن تتأكدى من ذلك؟" سأل المحار الأكبر "أووو! توقفى عن ذلك! إن هذا يؤلمنى. كيف تعرفين أنها كانت سمكتك؟ نحن نستطيع صيد السمك مثلك تماماً".

انقضّت عليه سمكة القرش: "المحارات كسولة جداً لدرجة أنها لا تذهب للصيد بأنفسها. أعرف أنكما اللصّان".

ضربت المحار الأخ الأصغر برمحها، وعندما حاول المحار الأخ الأكبر حمايته دفعته بعيداً.

وسحبت رمحها مستعدة لرشقه به. لطمه المحار جانباً

بكلاّبته ووثب على سمكة القرش، وتصارع معها فوراً. سقطا على الأرض يتدحرجان على رماد النار المطفأة. واستطاعت سمكة القرش أن تقاوم حتى بقدميها. ودفنت يديها فى الرماد ثم لوَّثت بهما جسم المحار حتى أصبح مغطًّى كله بالمسحوق الأبيض. وتحفَّز المحار لردّ الشر بالشر فحفر ليحمل بعضا من الرمل الساخن وقذفه فى عينَىْ سمكة القرش، حتى توسلت إليه أن يترفق بها.

وقف المحاران الشقيقان فى الخلف، لكن سمكة القرش لم تكن قد أنهت الموقف معهما. أرجحت هراوتها حول رأسها، ثم خفضتها مرتين، وأطاحت بجسدَى المحارين. وكان المحار الأصغر غاضباً من الألم حتى إنه طارد سمكة القرش وهى تنحدر على الشاطئ ثم تغوص فى الماء، حيث قذفها بقوة ببمرنج[٢] لديه. انغرزت فى ظهرها وبرزت فوق الماء، بينما كانت سمكة القرش تشقّ

(٢) البمرنج boomering: سلاح مُنْحَنٍ مسطح يرتدّ إلى رميه بعد قذفه (المترجم).

طريقها فى البحر.

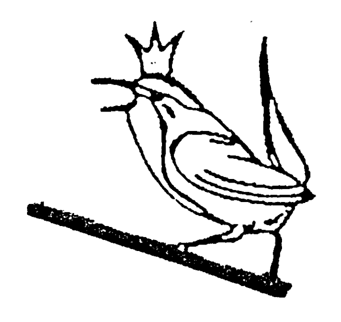
لم ينسَ أىّ منهم ذلك اليوم. أصبحت عينا سمكة القرش ضيقتين منذ ذلك الحين بسبب الرمل الساخن الذى قُذف فيهما، وما زال بمرنج المحار على ظهر سمكة القرش. أما بالنسبة إلى المحارين فإنهما أصبحا على درجة من الصغر الشديد ومسطَّحين بعد ضربهما، ومغطيين بالرماد الأبيض، حتى إنهما يزحفان هنا وهناك بحثًا عن مكان اختفاء سمك الشفنين ويغوصان فى أعماق الماء حيث يلصقان نفسيهما بالصخور وينتظران من يأتى ليأكلهما... ودائما يأتى من يفعل ذلك!

أهل الجزر والمضايق الحارة الأصليون

ذات مرة اجتمعت كل طيور الجو لترى من يمكنه منها

الصَّعْو ملك الطيور

جاليك ، أعاد روايتها إلين أوفاولين



أن يطير أعلى من الجميع فى السماء. وعندما اجتمعوا معًا فوق تلّة كان «الصَّعْو» [1] الصغير بالغ الصغر إلى درجة أن أحدًا لم يلاحظ وجوده، وكان قادرًا على إخفاء نفسه ما بين زغب ريشتين على ظهر النسر. عندئذ ارتفعوا جميعًا فى السماء وصعدوا إلى أعلى فأعلى، ليروا من سيطير أعلى من الجميع، وقضوا خمس ليال وخمسة أيام وهم فى صعود إلى أعلى فى السماء. وقليلة هى الطيور التى استمرت طوال هذه المدة، لكن النسر كان واحدا منها. وفى النهاية، عندما وصل إلى أبعد ما يمكنه قال إنه فاز لأنه كان الأعلى. ونادى ثلاث مرات قائلاً إنه كان الأعلى فى السماء، ثم بدأ فى الهبوط.

وعندما رأى الصعو أن النسر كان عاجزًا عن الصعود أعلى من ذلك انطلق من مخبئه بين ريش النسر وصعد أعلى منه بثلاثة أو أربعة أقدام.

---

(١) الصَّعْو أو النِّمنمة wren: من الطيور المغردة البنّية اللون لها منقار رفيع وذيل قصير. (المترجم).

"إنك لست الفائز" قال الصعو.

"أين كنت؟!" سأل النسر. "لم أرك ولو للحظة وأنت تصعد!".

"كنت قريبًا جدًا منك" قال الصعو "لكنى كنت مخفيًا عنك".

"لقد نجحت" قال النسر "وأنت ملك الطيور".

وأصبح الصعو ملكًا منذ ذلك الحين.

أيرلندا

سبب طيران الخفاش ليلاً

مودوك ، أعاد روايتها روبرت سكوت



في أثناء الحرب بين الطيور والحيوانات أخذ الخفاش جانب الطيور. "في نهاية الأمر" قال لنفسه "لديّ جناحان ويمكنني أن أطير، لذلك فإن هذا هو الجانب الصحيح لي".

ولكن في أول معركة تلقّت الطيور هزيمة منكرة. وبمجرد أن رأى الخفاش أن الطيور تُهزم، تسلل بعيداً واختفى تحت جذع خشب. وظل هناك حتى انتهت المعركة تمامًا. وعندما كانت الحيوانات عائدة إلى موطنها للاحتفال انسلَّ خارجًا وانضمَّ إليها.

"كيف يحدث هذا؟" قال أحدهم ناظراً إلى الخفاش بامتعاض شديد "أنت ممن حاربونا. ما الذي تفعله هنا؟".

"أنا؟" قال الخفاش "أوه، لا! أنا واحد منكم. أنا لا أنتمي إلى جماعة الطيور. انظر فقط إلى فمي. هل سبق أن رأيت طائراً ذا أسنان مثل أسناني؟ لا، أنا واحد من جماعتكم. أسناني مثل أسنانكم".

لم يكن هناك المزيد ليقال. وبقي الخفاش مع

الحيوانات.

وبعد ذلك بوقت قصير كانت هناك معركة أخرى وانتصرت الطيور هذه المرة. وعندما رأى الخفاش أن الحيوانات توشك أن تنهزم تسلل بعيداً واختفى تحت جذع شجرة مرة أخرى. وعندما كانت الطيور عائدة إلى موطنها بعد المعركة انسلَّ الخفاش بينها.

"ما الذى تفعله هنا؟" قالت الطيور عندما رأته "أنت أحد الأعداء. رأيناك تحارب مع الجانب الآخر".

"من؟ أنا؟" قال الخفاش "أوه، لا! أنا واحد منكم. أنا لا أنتمى إلى جماعة الحيوانات. فقط انظر إلىّ. هل رأيت من قبل حيوانًا له جناحان مثلى؟ لا، أنا واحد من جماعتكم. أنا أشبهكم".

لم يكن هناك المزيد ليقال. وبقى الخفاش مع الطيور.

واستمر الأمر على نفس المنوال طوال استمرار الحرب. كان الخفاش ينضم إلى الجانب المنتصر فى

نهاية كل معركة.

لكن عندما انتهت الحرب نفسها، عقدت الطيور والحيوانات مجلساً للتداول. وكان أحد الأمور التى يجب عليهم حسمها هو ما إذا كان الخفاش ينتمى إلى الطيور أم إلى الحيوانات.

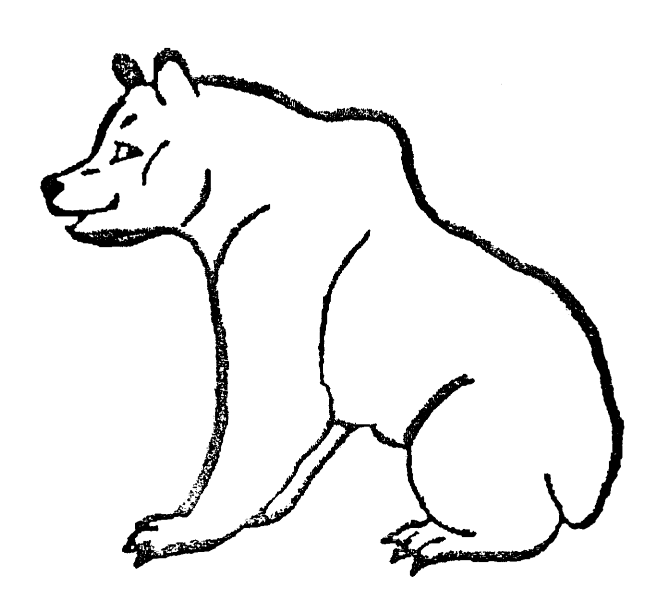
"حسنًا" قال الرئيسان بعد أن فرغ كل من يريد الكلام من كلامه "للخفاش جناحان وهو طائر. للخفاش أسنان وهو حيوان. من الآن فصاعداً سوف يطير الخفاش مثل الطيور، لكنه لن يفعل ذلك سوى فى الليل عندما تطارد الحيوانات فرائسها. وسوف يكون وحيداً. لن يكون له أى أصدقاء، لا بين من يطيرون ولا بين من يمشون".

وهكذا استمر الأمر منذ ذلك الحين.

أمريكا الشمالية

سبب وجود ذيل قصير وبدين للدبّ

نورث ، أعاد روايتها روبرت سكوت



فى البداية، وخلال زمن طويل بعد البداية، كان للدبّ ذيل رائع. وكان الدب فى نهاية الصف الطويل عندما كان يجرى تسليم الآذان، لذلك كان من نصيبه فقط أذنان صغيرتان قصيرتان (رغم أنه يمكنه أن يسمع بهما بشكل جيد جدًا). وكان شديد التعب من عملية التسليم طوال اليوم حتى إن النوم استغرقه بمجرد أن أُعطىَ أذنَيْه. وعندما استيقظ وجد أنه كان فى مقدمة صف تسليم الذيول.

اختار الدب أفضل ذيل هناك. كان طويلاً وسميكًا ومتموجًا، يمكنه أن يستخدمه مروحة للتهوية عن نفسه عندما يشعر بالحر، وإبعاد الذباب عنه عندما يحاول إزعاجه. يمكنه أن يجعله يرفرف أو يضرب به الهواء كالسوط أو يهزّه، بل إنه حتى قد فكر أنه من المحتمل أن يقدر على الإمساك بالأشياء بواسطته إذا حاول أن يفعل ذلك بقوة كافية.

وكان الثعلب حسوداً جداً. كان يستيقظ دائمًا مبكرًا ويكون بالقرب من مقدمة الصف الطويل عندما يتم إعطاء أى شىء مفيد. وبالفعل كان قريبًا جداً من مقدمة صف الآذان، وكان لديه أمل فى أن يختار من بين الذيول. وما حدث أنه حصل على ذيل بديع جداً، لكنه لا يقترب بأية طريقة من روعة ذيل الدبّ.

وذات يوم فى الأعماق السحيقة لأشد فصول الشتاء قسوة، عندما تراكم الجليد متوغلاً فى الحقول وأنهار الصقيع على قمم الأشجار، كان الدبّ يبحث عن يرقات دودية تحت جذع خشب متعفّن، ويتخيل أنها قد تكون فكرة طيبة أن ينام طول الشتاء ويأكل طول الصيف. عندها ظهر الثعلب فجأة، وكان يحمل بين فكّيه مجموعة أسماك كان قد سرقها.

"عجبًا! من أين أتيتَ بها؟" تساءل الدبّ؛ إنه يحب الأسماك لكنه يجد صعوبة فى صيدها.

وجد الثعلب نفسه يتوقف فجأة ثم بدأ يتراجع ببطء. لم يكن قد رأى الدب خلف الجذع الخشبى. وها هى الآن مصادفة مناسبة قد تُفقده أسماكه.

"حسنا...؟" قال الدب وهو يقترب أكثر.

"سصايد".

"ماذا؟".

"سصايد".

"أَلْقِ بها وقل لى بوضوح" قال الدبّ.

أسقط الثعلب الأسماك ووضع مخلبًا فوقها بقوة توضح أنها ملكه.

"بالصيد" قال "أمسكت بها. لأكون صادقًا معك".

"أتمنى أن أستطيع الإمساك بمثل هذه الأسماك" قال الدب وهو ينظر بشوق إليها "لا أتوقع أن...".

قاطعة الثعلب : "لكن بالطبع سأقول لك كيف فعلت ذلك".

"بذيل مثل ذيلك سوف تمسك بكميات وكميات من الأسماك".

"ذيل؟" قال الدب بارتياب "ما علاقة ذيلى بهذا الأمر؟".

"حسنًا، لقد اصطدت كل هذه الأسماك خلال بضع ساعات ولا يقترب ذيلى من ضخامة وكثافة ذيلك. بالطبع ستشعر بألم فى ذيلك بعض الشىء ويصاب بالبرد الشديد، ولكن لا مهرب من ذلك، وكلما دفعته أعمق كان صيدك وفيرًا. حسنًا، سوف أترك لك الأمر عندئذ، لتراه بنفسك. والآن ما هذا؟".

فجأة كان الدب أكثر قربًا من الثعلب، وجعل وجهه أكثر اقترابًا.

"إنك حتى لم" قال "تبدأ فى توضيح ما تريد".

"ألم أفعل؟" قال الثعلب.. "أوه، أنا آسف. أظن أننى فعلت. ما الذى لم تفهمه؟".

"كل ما قلت" قال الدب "وخصوصًا الأجزاء التى أهملتها فى كلامك".

"أو، الأمر كذلك. حسنًا، أول شىء أن تهبط إلى النهر.

اتفقنا؟"

"اتفقنا".

"أو البحيرة".

"أو البحيرة".

"أو البحر".

"أو البحر".

"أو ...".. لكن الثعلب لمح النظرة فى عينَى الدب وقرر أن الأكثر حكمة أن يضعها فى حسبانه.. "أو أى مكان يكون فيه ماء وأسماك. ثم، عندئذ، تثقب ثقبًا فيه".

"فى الماء؟".

"فى الجليد! نحن فى الشتاء، ألا تنتبه لذلك؟ تثقب ثقبًا فى الجليد وتدخل ذيلك فيه وتؤرجحه بعض الوقت لتجذب الانتباه، ثم تنتظر فقط، لأقصى مدة فى استطاعتك أن تنتظر. وبالطبع، كما قلت، فإنك ستشعر فى ذيلك باللسعات وتتألم بعض الشىء، لكن تلك مجرد قرصات

الأسماك. وكلما طال انتظارك كان صيدك أكثر وفرة. لقد اصطدت كل هذا في ساعتين. من لديه صبرك وذيل مثل ذيلك لماذا لا يصيد صيداً وافراً؟ ستصيبني الدهشة إذا لم تستطع البقاء طول الليل وتحطم الرقم القياسي".

"يبدو الأمر بالغ السهولة" قال الدبّ "وماذا سيكون الصيد؟".

"ما يكفي من الأسماك ليبقيك على قيد الحياة عدة أسابيع" قال الثعلب "ولكنْ هناك شيء واحد فقط".

"أوه!" قال الدبّ بارتياب.. "ما هو؟".

"حسنًا، ليس من الصواب سحب ذيلك خارج الجليد ببطء، وإذا فعلت ذلك، ستتساقط الأسماك دون شك، لذلك عندما تنتهي من عملك يجب أن تقفز بأكبر وثبة ممكنة. تظاهر بأنك تحاول القفز إلى القمر. عندئذ، سوف تخرج كل الأسماك فوق الجليد وكل ما عليك أن تفعله هو أن تجمعها.

"موافق" قال الدبّ بعزم "ليس عليك سوى أن تمرّ

عليّ غدًا وترى ما سوف أريك إياه".

وعندئذ سارع إلى الهبوط من التل إلى أقرب نهر.

راقبه الثعلب لحظة ثم جمع أسماكه وهرول إلى منزله.

وفعل الدبَ كل ما طُلب منه. وجلس بقية النهار وأغلب الليل وذيله متدلٍ فى الجليد. وجلس مدة طويلة حتى تجمَّد ذيله تمامًا. ثم جعل قدميه أسفل جسمه، ونظر بعزم إلى القمر الذى كان يهبط شاحبًا حينئذ خلف الأشجار، ووثب فى أكبر وأقوى وثبة فعلها فى حياته. وتقصَّف ذيله.

واندفع الدب إلى بيته يعوى ينتظر ظهور الثعلب، وهو ما لم يحدث.

وهذا هو سبب أن الدببة لها ذيل قصير وبدين، فى وقتنا الحالى (وأن الثعالب تبتعد عنها دائمًا).

النرويج

حيوانات المرأة العجوز

أنجامى ناجا ، أعاد روايتها جون مرسيل



فى وقت ما كانت كل الحيوانات برّية، تتولّى أمر نفسها فى الغابات وحول البحيرات وفى أعالى الجبال. وكان الناس يصيدون الحيوانات إذا رغبوا فى الحصول على اللحم، والفراء، والجلود. ولأن الحيوانات لم تكن تعيش معهم، كان عليهم العيش دون لبن وحمْل أحمالهم على أكتافهم.

والمرأة التى غيّرت كل ذلك كانت تعيش وحدها وليس معها سوى ابنة. وذات مساء، وهى فى طريقها للعودة من حقول الأرز، شعرت المرأة العجوز بيدين توضعان على عينيها.

لقد كان زيز، الروح. "سأترككِ تذهبين إذا أعطيتِ لى ابنتك زوجة" هكذا قال لها.

وعدته المرأة العجوز بتحقيق ذلك، فحمل الروح فى اليوم التالى الفتاة بينما كانت تسير خلف أصدقائها بمسافة قصيرة خلال عودتهم إلى البيت قادمين من

حقول الأرز.

مرّ عام، وعادت الفتاة لترى أمها. وبعد بضعة أيام قالت للمرأة العجوز : "أَرجوك أن تعودى معى الآن، لكى تقضى فترة قصيرة فى منزلى الجديد".

وهكذا سارت الأم والابنة إلى منزل الروح. واحتاطت العجوز بأن تضع علامات على الطريق بترك آثار من قشر الأرز.

عندما اقتربا تمامًا قالت الفتاة: "شىء مهم، اطلبى هدية عند مغادرتك.. سلّة صغيرة معلقة فى غرفتنا الوسطى فى بيتنا، تكون على يمينك عند دخولك".

مرت إقامة الأم بهدوء، وعندما أوشكت على الرحيل طلبت السلة، وحاول زيز بشدة أن لا يعطيها لها.

وفى النهاية قال: "حسنًا، يمكنك الحصول عليها، ولكن بثلاثة شروط: يجب أن لا تفتحيها فى طريق عودتك إلى منزلك، وعندما تصلين يجب أن تبنى سورًا حول السلة قبل أن تفتحيها، ثم لمدة خمسة أيام، يجب عليك

تقديم رعاية خاصة لما تجدينه داخلها".

ودَّعت المرأة العجوز ابنتها وزيز. وتابعت آثار قشر الأرز وسارت والسلة الصغيرة تحت ذراعها.

"أنا توّاقة إلى أن أعرف ما يوجد في داخلها..".. قالت المرأة لنفسها بعد بضع خطوات...

وانتصر فضولها، فوضعت السلة وفكَّت الرباط الذى يثبِّت غطاءها، وقبل أن تنتهى من هذا العمل سمعت زمجرات وبربرات وأصوات صرير قادمة من الداخل. حاولت إعادة الغطاء من جديد، لكن ذلك جاء متأخراً: كانت تقفز بسرعة خارجةً داخلةً تدفّقاتُ من الدببة، والطيور، والفئران، والقردة... وفى تيار لا ينتهى انطلقت الكائنات تجرى وتطير وتعدو بعيداً فى الغابات!

"أوه! يا عزيزتى، انظرى ما الذى فعلتُه الآن!" صاحت العجوز.

ثم بتصميم شديد رمت نفسها على السلّة وحاولت

إغلاق الغطاء، رغم أنها لم تفعل ذلك بالسرعة الواجبة لتمنع ثعبانًا من الانزلاق خارجًا. "أظن أنه ما زال فى الداخل بضعة حيوانات" قالت لنفسها "سمعتُ خوارًا وأصواتًا زاعقة ونباحًا قبل إغلاقى للغطاء تمامًا". وجلست على السلة فترة زمنية لكى تسترد أنفاسها".

وصلت إلى بيتها فى تلك الليلة... وفى الصباح التالى طلبت من أصدقائها مساعدتها فى بناء سور يحيط تمامًا ببيتها، ثم فتحت السلّة... فاندفعت خارجةً أبقار وجواميس وخنازير ودواجن وعدة أنواع من الكلاب، ويصدر عنها جميعًا خوار وشخير وصرير ونباح بمجرد خروجها إلى الحرية من جديد. حاولت أن تهرب ـ حيث إنها كانت لا تزال حيوانات برية، لكن السور منعها.

وكانت المرأة العجوز وأصدقاؤها يقطعون ويجمعون الغذاء للحيوانات، ويأخذونها لتشرب ووفَّروا لها الحماية والوقاية. وبعد خمسة أيام كانت الحيوانات

المختلفة قد استقرت فى موطنها الجديد.

وبعد مرور، عام جاءت ابنة المرأة العجوز، وكان زيز معها هذه المرة فى زيارة أخرى، وكان البيت الصغير والأرض من حوله مليئَين بالحيوانات.

وهذه هى الحيوانات التى تعيش حاليًا مع الإنسان. ويقول الناجاس إنه لو لم تفتح المرأة العجوز السلة وهى فى طريق العودة إلى بيتها، لكانت جميع الحيوانات التى لا تزال برية قد أصبحت أيضًا حيوانات أليفة هى الأخرى.

أسام

اختبار النوم

لوبا ، أعاد روايتها روبرت سكوت



أعطى كالومبا الخالق للكلب والكبش عملاً لإنجازه، وكانا حينئذ يتشاجران بسبب هذا العمل.

قال الكلب :"إنه لا يحتاج إلى كلينا"؛ أنا قادر تماماً على إنجازه بمفردي".

"لو تركتك تنجزه بمفردك ستهتم فقط بالمطاردة في الغابة كلما ظننت أنك سمعت شيئًا، وعندئذ سوف يضيعان منا".

قال الكلب :"بالطبع لن أفعل، فهذا العمل أكثر أهمية بكثير من المطاردة. وعلى أي حال، لن تكون أنت أفضل مني بكثير. سوف تبدأ في الأكل فقط والتجول هنا وهناك، وفي نهاية الأمر سوف تتأخر أنت أيضاً".

"لن أتركك، وحدك وهذا آخر ما لدي" قال الكبش "سوف ننجز العمل معًا، كما قال كالومبا، أو يمكنك أن تعود إليه وتقول له إنك لن تنجزه".

"أعطانا كالومبا العمل لننجزه، لكنه لم يقل إن علينا أن ننجزه معًا. ترك لنا أن نقرر كيفية إنجازه. وعلى أي

حال، إذا ظللتَ هنا سيعرفان أننا ننتظرهما ويسلكان طريقًا مختلفًا".

"ماذا تقول؟!" قال الكبش، الذى كان حساسًا جداً فيما يخص رائحته "ما الذى تعنيه؟".

شمّ الكلب ولم يقل شيئًا.

"قد تستغرق فى النوم. أنت دائمًا تستغرق فى النوم".

"لا تقل ما لا معنى له!" صاح الكلب "أنا أذهب للنوم فقط إذا لم يكن هناك ما أفعله".

"قد تنام فجأة" أعاد الكبش القول باقتناع.

"هراء!".

حكّ الكبش جسمه فى شجرة، ونظر إلى الطريق وهو يمضغ بهدوء.

"حسنًا!" قال الكلب "إليك ما سنفعله. سوف نقوم بجولات ونتبادل العمل كل صباح، وسنرى عندئذ من الذى سيستغرقه النوم". "موافق" .. قال الكبش.

"سيكون دورى أولاً، وسوف يوضح لك ذلك ما قلته لك".

"إذا كنت ترغب فى ذلك".. قال الكبش. وكان يشعر بالغضب إلى حد ما، ولم يكن سعيداً بالمرة بصحبة الكلب. يضاف إلى ذلك أنه إذا كان عليه أن يظل مستيقظًا طول الليل فإنها لفكرة طيبة أن يحصل على نوم كافٍ أولاً. بالتأكيد يمكن للكلب أن يأخذ دوره أولاً. وبعد أن غادر الكبش المكان أشعل الكلب ناراً ضخمة وجلس على الطريق.

كان كالومبا الخالق قد صنع الحيوانات فى البداية. وحينئذ كان قد خلق البشر. وعلم أن الحياة والموت سوف يأتيان للبحث عن البشر الذين خلقهم؛ لذلك أمر الكبش والكلب بحراسة الطريق. كان عليهما أن يتركا الحياة تمرّ ويمنعا الموت من المرور.

كان الكلب فخوراً بالمسئولية التى أُعطيت له، وكان

عازمًا على أن يُظهر أنه قادر على حماية بشر كالومبا من الموت. أما بالنسبة إلى الكبش... حسنًا، ما أسرع ما أخذ درسًا!

وضع الكلب المزيد من العِصِيّ فى ناره وراقب الطريق. كان يشعر بالراحة والدفء. وتمدَّد وفتح فمه متثائبًا. وأدلى بأنفه إلى أسفل ثم استغرق فى النوم... وفى الليل مرَّ الموت.

وعندما ظهر الكبش فى الصباح التالى، تظاهر الكلب بأنه كان مستيقظًا طول الوقت. ولم يمرّ أحد، كما قال، من هناك.

ظل الكبش يراقب، وظل مستيقظًا، وعندما جاءت الحياة عابرة أمسك بها.

"لقد أمسكتَ غير المطلوب!" صاح الكلب عندما جاء فى اليوم التالى. وقررا العودة وسؤال كالومبا حول ما يجب أن يفعلاه، لكنهما عندما عادا وجدا الموت قد

سبقهما إلى هناك.

وهذا هو سبب مجيء الموت للبشر. لو حدث فقط أن الكلب ظل بجانب النار دون أن يستغرقه النوم، لكانت الأمور قد اختلفت بالنسبة إلى بشر كالومبا.

المؤلف فى سطور:

دينيس بيبير

- أحد أهم كتّاب المقتطفات الأدبية المختارة البريطانيين.
- وُلد فى سليفورد، ثم انتقل إلى ليدز والتحق بجامعة أكسفورد، ومارس التعليم فى لندن.
- عمل استشارى تعليم وأدار مركز تطوير مناهج الدراسة لمدرسى اللغة الإنجليزية، ويدير حلقات نقاش تفاعلية للمدرسين حول استخدام القصص فى الفصول الدراسية.
- ألف الكثير من الكتب من أهمها:

قصص أعياد رأس السنة الميلادية

قصص فكاهية

قصص الأشباح

قصص الخوارق

غرباء عن كوكب الأرض

الكوابيس

قصص اضطراب التسلسل الزمنى

المترجم فى سطور:

عزت عامر

- محرر علمى ومترجم عن الإنجليزية والفرنسية، ينشر فى العديد من المجلات والصحف العربية.
- عمل محرراً لصفحة العلم والتكنولوجيا فى صحيفة "العالم اليوم" المصرية، ومسؤولاً عن صفحة يومية وصفحة طبية أسبوعية فى صحيفة "الاقتصادية" السعودية.
- طُبع له فى المجلس الأعلى للثقافة فى مصر ترجمات كتب: "حكايات من السهول الإفريقية" لآن جاتى، و"بلايين وبلايين" لكارل ساجان، و"يا له من سباق محموم" لفرانسيس كريك، الذى أُعيد نشره فى مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤، و"الانفجار العظيم" لجيمس ليدسى، و"سجون الضوء.. الثقوب السوداء" لكيتى فرجاسون، و"غبار النجوم" لجون جريبين، و"الشفرة الوراثية وكتاب التحولات" لجونسون يان.
- نُشر له ستة كتيبات للأطفال تحت عنوان "العلم فى حياتنا" عن طريق المركز القومى لثقافة الطفل فى مصر، وينشر قصص مصورة ومواد علمية للأطفال فى مجلة "العربى الصغير"

الكويتية، ومواد علمية في مجلة "العربي" وملحقها العلمى.

- نُشر له ديوانان "مدخل إلى الحدائق الطاغورية" و"قوة الحقائق البسيطة" ومجموعة قصصية "الجانب الآخر من النهر".

التصحيح اللغوى: محمود عبد الرازق
الإشراف الفنـــى: حســـن كامــــــل